## هل توجيه ضرَبات صاروخيَّة لتدمير مُنشآت ٍ نفطيَّة ٍ هو أحد خَيارات ترامب الانتقاميَّة؟

وكيف سيكون الرّد الإيراني في هذه ِ الحالة؟ وهل سيشمل القواعد الأمريكيّة بالخليج؟ ولماذا سار َع بوتين لانتهاز فُرصة فشـَل "الباتريوت" عار ِضًا صفقة "إس 400" على السعوديّة؟

## عبد الباري عطوان

أن يعرِض العقيد الركن تركي المالكي الم ُتحد ّث باسم وزارة الدفاع السعودية (وليس الت ّحالف العربي)، ص ُور ًا لأسلحة ٍ وبقايا صواريخ باليستية، وطائرات م ُسي ّرة في م ُؤتمر صحافي لتأكيد ات هام ح ُكومته بوقوف إيران خلف اله ُجوم الذي استهدف م ُنشآت نفطي ّة في بقيق وخريص ت ُشك ّل أكبر تجم على رد ٍ " لم ُعالجة الن ّفط والغاز في العالم، فهذا يعني وللوهلة الأ ُولى الت مهيد، بل الت تحريض على رد ٍ " أمريكي " انتقامي على هذا اله ُجوم ما زال َ غير م ُؤك ّد حتى كتابة هذه الس ّطور.

العقيد المالكي وفي مُؤتمره الصّحافي الذي جرى بثّه في عدّة قنوات تلفزيونيّة على الهواء مُباشرة، أكّد في عرضه المدعوم بالصّور والخرائط البيانيّة التّصنيع الإيراني لهذه الطّائرات والصّواريخ، ولكنّه لم يُحدّد الأراضي التي انطلقت منها، واكتفى بالقول إنّها جاءت من الشّمال وليس من الجنوب، أيّ ليس من اليمن، وهُناك دولتان في الشّمال القريب فقط، هُما إيران والعـراق، فهل هذا الدّليل كافٍ ومُقنع لإشعال الحرب في المـنطقة؟

النسقطة التي غابت عن المُؤتمر الصسحافي، وتتسم بأهميسة كُبرى، هي كيفيسة وصول هذه الصسواريخ والمُسيسرات الـ 25 إلى أهدافها في مجمسع بقيق الذي يُعتبر عصب الصسناعة النسفطيسة السعوديسة دون أي سرصد أو اعتراض في طيل وجود رادارات حديثة جداً "ا، ومنظومات صاروخيسة دفاعيسة (باتريوت) باهظة التسكاليف، بل وقواعد أمريكيسة مُجهسزة بأحدث المعَدسات وعلى بُعد بضعة كيلومترات (في البحرين وقطر والمُجاورتين)، ممسّا يُؤكسد المقولة التاريخيسة للرئيس حسني مبارك "المتغطسي بالأمريكان عريان".

الإيرانيّون نفَوا رسميًّا هذه الاتّهامات السعوديّة ومن قبلها الأمريكيّة، وبعثوا بهذا النّفي إلى الإيرانيّة والأمريكيّة الإدارة الأمريكيّة عبر السّفارة السويسريّة في طبِهران التي ترعى المصالح الإيرانيّة والأمريكيّة مرفوقًا بتهديدٍ "برد سيكون قاسيًا وفوريًّا على أي ِ عُدوانٍ مُحتملٍ ضدّها"، مُؤكّدةً "أنّ الرّد في حال تنفيذه لن يقتصر على مصدر التّهديد فقط".

ه ُناك أربعة خيارات أمام الرئيس الأمريكي ونالد ترامب في حال ِ ات ّخاذه قرارًا بالانت ِقام على ه ُناك أربعة خيارات أمام الرئيس الأمريكي ونالد ترامب في حال ِ السعوديين:

الأوّل: ضربات عسكريّة صاروخيّة "جراحيّة" على مُنشآتٍ نفطيّةٍ في العُمق الإيراني تُحد ِث شلَّ لا في الصّناعة النفطيّة الإيرانيّة.

الثاني: قصف مواقع للحشد الشعبي العرِراقي التي لمّح المتحدّث العسكريّ السعوديّ بأنّ الصّواريخ والطّائرات المُسيّرة انطَلقت منها.

الثالث: شن ُ مهجوم م سبراني ، أي الكتروني على بعض الم ُؤسسّات الحيوينّة الإيرانينّة لت َعطيلها م ِثل محطّات الكهرباء والماء والم ُنشآت النووينّة.

الرابع: فرض ح ُزمة ٍ جديدة ٍ من الع ُقوبات الاقتصاديّة.

يصع ُب علينا ترجيح أيّ من هذه ِ الخ ِيارات الأربعة، أو استبعاد أي ٍ ّ منها، فك ُل خ ِيار له "لوبي" داخ ِل الإدارة الأمريكيّة ي ُروّج له ويضغ َط من أجل ِ تبنّيه.

وعلينا أن نتذكّر أن ترامب لم ير ُد على إسقاط إيران لطائرته الم ُسيّرة، ولم ي َح ُم الناقلة البريطانيّة في الخليج التي احتجزتها إيران، وكانت على ب ُعد أمتار من بوار َجه العسكريّة.

فالمُعسكر الذي يضُم النائب لينزي غراهام، المُقرَّب من ترامب، يُحرَّض على ضرباتٍ عسكريَّةٍ، ويُويَّده في هذا الإطار مايك بنس، نائب الرئيس الأمريكيَّ، وأغضب غراهام ترامب عندما وصَف الهُجوم على المُنشآت النفطيَّة السعوديَّة بأنَّه "عمل حربي" يُحتَّم الرَّد عليه لإعادة الرَّدع الذي فق َدته أمريكا بعدم ردَّها على إسقاط الطائرة الأمريكيَّة المُسيَّرة فوق مضيق هرمز، وجرى تفسيره (أيَّ عدم الرَّد كان دليل قُوَّة، ممَّا الرَّد) على أنَّه دليلُ ضعف، فرد ترامب غاضبًا في تغريدة ٍ بأنَّ عدم الرَّد كان دليل قُوَّة، ممَّا أثار سُخرية الكثيرين ونحنُ منهم.

وزير الدفاع البريطاني السّابق، وليم فوكس، لا يستبع ِد العمل العسكريّ ضرد إيران أيضًا، بينما حر ِص رئيس الوزراء بوريس جونسون على ضرورة أن يكون هذا الرّد جماعيًّا بعد اجتماعه بالم ُستشارة الألمانيّة أنجيلا ميركل.

ه ُناك عد ّة م ُؤشّرات ت ُؤكّد بأن ّ ترامب لا ي ُريد أي ّ م ُواجهة عسكرينّة مع إيران في الوقت الراّاهن على الأقل، والدّليل ميله للتريّث، وتجنّب العواقب، ففي عام 2017 أرسل أكثر من مئة صاروخ كروز لضرب مطار "الشعيرات" السوري بعد يومين من اتلهام الح ُكومة السوريّة باستخدام غازات سامّة ضرد المرب على ه ُجوم بقيق دون أيّ رد، ولو كان َ ترامب

ي ُريد الم ُواجهة العسكريّة مع إيران لما طر َد جون بولتون، أبرز الم ُنادين بها.

ترامب كتاجر يرُيد استغلال هذا اله ُجوم لحلب عشرات وربسّما ميئات الميليارات من الدولارات من الدولارات من السعودية والإمارات، ولهذا أرسل وزير خارجيسّته مايك بومبيو، وليس وزير دفاعه، إلى عاصمتيسّ البيّلدين، وإذا كان ه ُناك رد ً "ا عسكري ً "ا م ُحتم ًلا، فإن " مهم ّة بومبيو ستكون التسّفاوض أو الاتسّفاق على ثمن الحيماية وكيفيسّة الدسّفع م ُقد َ "ماً.

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ربّما يكون الرّابح الأكبر، فقد سارع بالاتّمال بوليّ العهد السعودي عارضًا خدماته، وصفقاته العسكريّة، أيّ صواريخ "إس 400، وأُخرى مُتطوّرة وفاعلة لإسقاط المُسيّرات مع خصم كبير ، وتسهيلات مُيسّرة في الدّفع، ولسان حاله يقول: صواريخ "باتريوت" الأمريكيّة خذلتكم، فجرّبونا.

على القيادات الخليجيّة التي تُراهن على ردٍّ عسكريٍّ أمريكي ضيد إيران أن تعود إلى الوراء قلي الوراء قلي ًلا وتراجُع تصريحات ترامب في حملته الانتخابيّة قبل ثلاث سنوات، وتركيزه على "أمريكا أوّ"ًلا"، وضرورة وقف فوري لإهدار الأرواح والميليارات في العيراق وأفغانستان، وتأكيده لقادة كوريا الجنوبيّة وألمانيا بأنّه لا حماية أمريكيّة مجانيّة لهم ويجرِب أن يدفعوا.

\*\*\*

إذا صحّت الاتهامات السعوديّة والأمريكيّة بوقوف إيران خلف اله ُجوم على الم ُنشآت النفطيّة، فإنّنا لا نعتق ِد أن ّ الإيرانيين أقدموا على هذه الخ ُطوة دون دراسة لك ُل السّيناريوهات الم ُحتملة، وخاصّة ً الرّد الانتقاميّ الأمريكيّ، ولذلك فإنّ الرّد على هذا الرّد، قد يكون "م ُؤلمًا" ويشمل ك ُل القواعد الأمريكيّة في الخليج، والقاعدة الأكبر إسرائيل، إلى جانب الم ُنشآت والآبار النفطيّة، ومحطّات الكهرباء والماء.

الأُمم المتحدة أكّدت أنّ لدى الحوثيين الذين أعلنوا مسؤوليّتهم عن هُجوم بقيق طائرات مُسيّرة بإمكانها الطّيران لضرب أهداف على بُعد 1200 إلى 1300 كم، واستبعاد قُدراتهم هذه ربّما لا يجرِد أيّ صدى ً في مجلس الأمن الدولي عندما يـُناقش هذه المسألة في المُستقبل المنظور.

خ ِتامًا نقول أن الإيرانيين إذا هد دوا نف ذوا، ويعيشون حاليً م ِزاجًا انتحاريً ا استشهاديًا، ولن يموتوا ج ُوعًا لوحدهم، تحت ِ الح ِمار، وعندما يقولون إنهم لن يسمحوا بم ُرور أي برميل للنسّفط عبر مضيق هرمز إذا جرى منع براميلهم، فهذا ت َحذير ُ يج ِب أن ي ُؤخ َذ بعين ِ الاعتبار.

الرّد على ه ُجوم بقيق، وباختصارٍ شديدٍ، لا يجرِب أن يكون بضرباتٍ عسكريّةٍ م ُماثلةٍ، وإنّما برفع الحرِمار، والعودة إلى الاتّفاق النووي، ووقف الحرب في اليمن، وس َحب القوّات ك ُلمَ ّيَّا.. ومن يقول غير ذلك لا يعررِف اليمنيين، ولا الإيرانيين، ولا حتّى الأمريكيين.. والأيّام بيننا.